والله ولي التوفيق فصل ثم راع هذه الاعضاء الاربع التي هي الاصول
الاول العين وحسبك فيها ان تمر الى امور الدين والدنيا على القلب وان
خطر القلب وشغله وفساده في الاكثر من العين ولذلك قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه من لم يملك عينه فليس للقلب عنده قيمة والثاني
اللسان وحسبك ان فيه ذكرك وغيبتك وشتمك نفسك واجتهاد كل جملة
العبادة والطاعة وان خطر العبادة واحباطها وافسادها في الاكثر
من قبل اللسان بالتصنع والتزين والغيبة ونحوها يتلف عليك بلحظة
واحدة ما تتعب فيه سنة واحدة بل عمرا وعمرا ولذلك قيل ما من شيء
احق بطول السجن من اللسان وفيما روي ان احد العباد السبعة
قال ليونس عليه السلام يا يونس ان العباد اذا اجتهدوا في العبادة
لم يتفقوا على عبادتهم بشيء افضل من الصبر عن ترك الكلام في
فصل طويل ثم عاد الى ذلك فقال لا يكونن عندك شيء افضل اثر من حفظ
لسانك لا تكونن لشيء اعني به من سلامة صدرك فهذه هي ثم اذكر النفس
الذي تكلمت فيه بفضول ما كان يضرك لو قلت استغفر الله فربما
توافق ساعة عزيزة فيغفر الله لك فتربح راس مالك ولو قلت لا
اله الا الله فيكون لك من الاجر والذخر ما لا يحيط به وهمك او تقول اسال
الله العافية فربما تتفق حسن نظر فيستجيب الله تعالى دعوتك فلجوت

٦٦

من بلية الدنيا والآخرة الا يكون من الخسران العظيم والغبن
الفظيع ان تفوت عن نفسك كل هذه الفوايد الكريمة وتجعل
نفسك ووقتك في فضول القول ما يلزمك فيه اللوم والحساب يوم القيمة
ولقد احسن القايل في قوله واذا ما هممت بالنطق في الباطل فاجعل
مكانه تسبيحا والثالث البطن وحسبك ان مقصود كل العبادة وان
الطعام بذر العمل فمنه ينبت واو ينبت ولفاخبث البذر
لا يطيب الزرع بل فيه خطر ان يفسد عليك ارضك فلا تصلح ابدا ومن
ذلك ما بلغنا عن معروف الكرخي رحمه الله انه قال اذا اضفت فانظر
على اي شيء تفطر وعند من تفطر وطعام من تاكل فكم من ياكل اكلة فينقلب
قلبه عما كان عليه لا يعود الى حالة ابدا وكم من اكلة حرمت قيام ليلة
وكم من نظرة منعت قراءة سورة وقيام سنة فعليك ايها الرجل
بالنظر الدقيق والاحتياط البالغ الشديد في قوتك ان كان لك عناية
بقلبك وهمة في عبادة ربك هذا في اصل القوت حتى تكون من وجهه
ثم عليك بالادب فيه والا تكثر من الطعام مضيعا الايام لا قد علمنا
يقينا بل قد راينا عيانا ان العبادة لا يجيء منها شيء اذا امتلا البطن وان
اكرهت النفس على ذلك وجاهدت مضروب الجسد فلا يكون لتلك العبادة
حلاوة ولا لذة ولذلك قيل لا تطمع بحلاوة في العبادة مع كثرة الاكل اي يقوي
حلاوة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1